النفائس العصرية

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

PROPRIETOR KHALIL BEDAS

JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الادارة

الجزء ٨ | = القدس في ١ تشرين الاول سنة ١٩١٩ = | السنة 

اوربا في سوريا

تقدم لنا في الجزء السابق فصل بهذا العنوان ذكرنا فيه مباراة دول اوربا الكبرى في بسط نفوذها في سوريا. ووعدنا ان نتبع الفصل المذكور بفصل آخر في سياسة روسيا في سوريا وفيه تتمة البحث

فقد كان لروسيا في هذه البلاد شأن خطير ونفوذ عظيم فاقت بهما غيرها من الدول. وكان لها في سياسة تركيا والشرق الادنى كله الرجوح الاكبر. وكانت تنفق على بسط نفوذها وتأييد سياستها الالوف الكثيرة من الليرات

وقد شرعت في ذلك باحسانات قياصرتها وكبار المتمولين فيها للمشاريع الدينية والكنائس والاديرة في فلسطين ثم في سوريا كلها واصبحت حامية الارثوذكس فيها وفي البلاد التركية عامة. وكان غرضها الاول تأييد الارثوذكسية والتأليف بين قلوب الامم الارثوذكسية في بلاد الدولة كالعرب واليونان والبلغار والصرب والرومان وغيرهم

وقامت لتعضيد نفوذها في سوريا بمشاريع كبيرة انالتها نجاحاً عظيماً. فمن ذلك انها انشأت في القدس سنة ١٨٤٧ سفارة روحية عهدت اليها النظر في الشؤون الدينية والادبية والخيرية في فلسطين. ثم انشأت سنة ١٨٥٨ قنصلية في القدس ايضاً لم تلبث ان اصبحت ذات نفوذ عظيم في مجرى الحوادث.

وكان من هم السفارة والقنصلية مؤازرة البطريركية الارثوذكسية في فلسطين وتقديم المساعدات المادية الكثيرة لها لاقامة الكنائس والمدارس وغيرها. غير ان البطريركية لم تكن تقوم في اكثر الاحيان بما كان يعهد اليها فكانت الاموال تنفق في غير سبيلها ولم يكن للبطريركية في طول البلاد وعرضها الا كتاتيب صغيرة لا شأن لها ولا فائدة منها

وكانت الحكومة القيصرية قد عينت لجنة خاصة دعتها اللجنة الفلسطينية وفوضت اليها السعي في توسيع العمل في سوريا والتذرع بكل وسيلة لذلك وتسهيل سبيل الزيارة لزوار الروس الذين اخذوا يتقاطرون مذ ذاك الوقت كل سنة لزيارة الاماكن المقدسة في البلاد. ثم تحوّلت هذه اللجنة الى دائرة خاصة من دوائر الوزارة الخارجية وصارت اكثر نشاطاً واقوى ساعداً

وكانت السفارة الروحية في القدس قد انشأت في هذه المدة عدة مدارس وكنائس واديرة وشيدت في بيت جالا احدى قرى القدس القريبة مدرسة عالية للبنات كان لها اعظم تأثير واكبر فائدة

وفي سنة ١٨٨٢ نشأت في روسيا جمعية عرفت بالجمعية الارثوذكسية الفلسطينية رأسها الامير سرجيوس شقيق القيصر اسكندر الثالث وبعد وفاته سنة ١٩٠٥ تولت رئاستها زوجته الاميرة اليصابات. وانتظم في عضوية هذه الجمعية كثيرون من اهل العلم والغنى والسياسة والدين في روسيا واخذت على عاتقها الاهتمام بانشاء المدارس في فلسطين بنوع خاص. وقد اطلق عليها سنة ١٨٨٩ لقب «امبراطورية» واصبحت من الجمعيات العظيمة في البلاد كلها وكان في جملة اعضائها القيصر نفسه وكل اعضاء الاسرة القيصرية ورؤساء الدين وممثلو وزارتي المعارف والخارجية والمجمع الروسي المقدس وصارت اعمالها وميزانيتها السنوية تعرض رسمياً على القيصر للمصادقة عليها مما جعل لها شأناً كبيراً في روسيا والشرق كله واصبحت بعد مدة قصيرة اهم جمعية من نوعها

وقد بلغ عدد اعضائها ٣٥٠٠ منهم نحو ١٤٠ عضواً اكرامياً كان كل عضو منهم يدفع لصندوق الجمعية خمسة آلاف روبل. و٨٨٠ عضواً عاملاً يدفع كل منهم خمسة وعشرين روبلاً في السنة. والباقون اعضاء مشتركون يدفع كلٌّ منهم عشرة روبلات في السنة

وانشأت هذه الجمعية داراً للمعلمين عالية في الناصرة ونحو مئة مدرسة في كل جهات سوريا بلغ عدد الطلاب والطالبات فيها الاثني عشر الفاً. وبضعة مستشفيات ومستوصفات بلغ المعدل السنوي لعدد المرضى الذين كانوا يعالجون فيها الثمانين الفاً

وعُنيت بدرس احوال فلسطين خصوصاً درساً دقيقاً ووضعت في وصفها الوفاً من الكتب لم تترك شبراً من الارض الا وصفته. ومن امثلة اعمالها انها اصدرت مجلداً ضخماً في الف ونيف من الصفحات الكبيرة المزدانة بالرسوم الجليلة في وصف الحرم القدسي فقط مما ندر صدور مثله من غيرها. وكان لها مجلة خصوصية تبحث في اخبار فلسطين فقط وقد اشتهر امرها وكتب فيها العلماء والسياح احسن ما يُكتب في المواضيع السورية عموماً

واخذت على عاتقها العناية بزوار الروس فشيدت لهم الدور الرحبة في القدس والناصرة وحيفا وغيرها وكانت تعنى بسفرهم الى فلسطين ورجوعهم منها وتسهل لهم ذلك كثيراً فلم تكن تتقاضى منهم الا نصف اجرة الركوب في البواخر والقطر الحديدية وكانوا ينزلون في دورها مجاناً الا الطبقة الاغنياء الذين كانوا ينزلون في فنادق خصوصية افرزتها لهم من دورها وقد بلغ معدل عدد زوار الروس بفضل عناية الجمعية وتسهيلاتها الاثني عشر الفاً في السنة

ومما يحسن ذكره ان المدارس الابتدائية التي انشأتها هذه الجمعية في ربوع سوريا كانت من ارقى المدارس التي من نوعها وافضلها بجودة اساليب التعليم والتثقيف. وكانت كلها مجانية يتعلم فيها الطالب ولا يدفع شيئاً لا اجرة للتعليم ولا ثمناً للكتب او الادوات التدريسية وقد وجدت الطبقة الفقيرة من الاهلين في هذه المدارس اكبر عون وافضل مساعدة يستطيع ان يقوم بها الانسان نحو قريبه

وكانت مدارس الجمعية مقتصرة في بادئ الامر على فلسطين فقط الى ان كانت سنة ١٨٩٥ فامتدت الى سوريا وانتشرت فيها وكان ذلك بطلب رسمي من البطريرك سبيريدون وكبار رجال الملة الارثوذكسية في جهات سوريا المختلفة

وكانت واردات الجمعية من اعضائها ومن الاكتتابات والتبرعات التي كانت تجمعها من الشعب في كل روسيا غير ان نفقاتها كانت باهظة فقد بلغت الاربعمئة الف روبل وكاد

يحصل عجز في ميزانية الجمعية لولا تعضيد الحكومة لها من وقت الى آخر بالمقادير الكبيرة من المال

وخلاصة ما يقال عن هذه الجمعية انها كانت اكبر عامل لنشر النفوذ الروسي في ارجاء سوريا كلها . وفي كل ما ذكرناه عنها في هذا الفصل كلام طويل اقتصرنا منه على هذا القدر حب الاختصار

اغرب حوادث الحياة

من تلك الحوادث ايضاً ان جنرالاً اسبانياً مشهوراً كان عائداً في احدى الليالي الى منزله فابصر رجلاً يسير في الطريق وقد مرَّ من جانبه وهو يسرع الخطى فارتاب الجنرال به ومدَّ يده الى ساعته فلم يجدها في صدرته ولم يبق عنده ريب في ان هذا الرجل المستعجل قد انتشلها منه وهو لا يدري . وفي اقل من لمح البصر انقض عليه واخذ بعنقه وهو يقول : هات الساعة ايها الوغد والاَّ خنقتك

فذهل الرجل وارتعد من شدة الخوف وقد حبس لسانه فاخرج ساعته ودفعها الى الجنرال وهو يحسبه من قطاع الطرق المتنكرين . فقفله الجنرال بعد ان اخذ الساعة ووضعها في جيبه وسار في طريقه مسروراً . ولكنه ماكاد يصل الى منزله حتى رأى ساعته الذهبية على مائدة في ردهة النوم فاخرج الساعة التي كانت في جيبه وهو يزداد ذهولاً وحيرةً وقد تمثلت له حالته الغريبة بازاء الرجل فخجل من نفسه لهجومه عليه ذلك الهجوم وسلبه ساعته بما لم يُفرَق عن اعمال قطاع الطرق . وما صدَّق ان اصبح حتى اعلن في الجرائد الامر وطلب حضور صاحب الساعة فحضر فردَّ الجنرال اليه ساعته وهو في اشدّ حالات الاعتذار والخجل

* * *

ومنها ان كونتاً فرنسوياً يُقال له روبرت دي بوميري وكان عزباً ورده في احد الايام كتاب بالبريد بتوقيع «الكونتة دي بوميري» وقد جاء فيه ان «الكونتة زوجته» توبخه باقسى الكلام على سوء سيرته معها لانه هجرها وولدها منذ ثلاثة اشهر واخذ يعيش عيشة القصف والخلاعة فهي الان تطلب منه ان يُقلع عن ذلك ويعود اليها والاَّ فانها ترفع الامر الى القضاء

قرأ الكونت هذا الكتاب اولاً وثانياً فلم يفهم منه الاَّ ان في المسألة سرًا لا يستطيع كشفه فدعا احد المحامين واطلعه على القضية وفوض اليه الامر . فأنبأه المحامي بعد ايام ان الكونتة صادقة في دعواها ففي يدها صك قانوني بالزواج وعليه توقيع الكونت وان الزواج هذا قد عُقد كما يُستفاد من الصك في مدينة نيويورك وشهد بصحته قنصل فرنسا فيها . فلم يبقَ للكونت والحالة هذه الا ان يعترف بزواجه بالكونتة — التي لم يرها طول حياته — ثم يسعى في الطلاق وفاقاً لنظام الحكومة الفرنسوية

وقد بقي سر الرجل الذي انتحل اسم الكونت ولقبه واقترن عنه بتلك السيدة مجهولاً

* * *

ومنها ان رئيس بلدية في احدى القرى الكبيرة عهد الى شرطي ورجل آخر من اهل القرية نقل رجل مجنون الى المارستان وكان في مدينة تبعد عن القرية نحو ثلاث ساعات من الزمان . ولم يكن الرجل مصاباً بالجنون المطبق فكان في بعض الاحيان يظهر كغيره من اصحاب العقول وسليمي الافكار . وفي الطريق نزل الثلاثة في فندق وطلب المجنون شراباً له ولرفيقيه وجلسوا يشربون حتى دبت الخمرة في رؤوسهم جميعاً . ثم قاموا وواصلوا سيرهم وقد اعماهم السكر فلم يكن لمدير المارستان ان يفرق المجنون منهم وقد حار في الامر ولكنه لم

يلبث ان بعث برسالة برقية الى رئيس البلدية يسأله عن صفات المجنون المطلوب الاحتفاظ به فاجابه الرئيس بكلمة واحدة وهي «ليغران» وكان ذلك اسم المجنون الحقيقي غير ان اللفظة كتبت مفصولة هكذا «لي غران» ومعناهـا الطويل وكان الشرطي اطول الثلاثة قامةً فالقى مدير المارستان القبض عليه وزجه في حجرة منفردة هناك واطلق سراح رفيقيه. ولبث الشرطي في المارستان اياماً وهو يكاد يفقد عقله حقيقةً الى ان تحقق القوم صحة دعواه فأطلقوه ولكنهم لم يهتدوا بعد ذلك الى المجنون الفار

تركيا وايران

(لمفكر مسلم كبير يندب حالتهما وما وصلتا اليه بخرق الرأي وسوء التدبير)

كان الشاه منذ بضعة اسابيع في الاستانة وقابل فيها سلطان تركيا، فليت شعري اي خاطر قام في نفسيهما اذ ذاك. او اي خاطر قام في نفوس الذين شاهدوهما يتجاذبان اطراف الحديث؟

هل فكَّر هذان الملكان في امرهما وما صارت اليه بلادهما؟ هل مرَّ في ذهنهما انهما الملكان الباقيان من ملوك الشرق والاسلام، وانهما موشكان هما ايضاً ان يتدهورا في الهاوية وان يفقدا استقلالهما؟ هل رجعا ولو هنيهة الى الماضي فتذكر احدهما غزوات عثمان وملك سليمان وفتح القسطنطينية والجيوش تضرب في اسوار فينا والاساطيل تملك رقاب البحار واوربا ترتجف والعالم كله واقف امام الراية العثمانية وقفة الخشوع والاحترام. وتذكر الثاني مجد فارس والاكاسرة وعز الدول الاسلامية الذي خلفته في اواسط اسيا، فانبسط سلطانها على مئات الملايين من ابناء ايران والتركستان والافغان والهند والصين

ان كان السلطان والشاه قد أنستهما الحفلات والتحيات كل هذا فاننا ذكرناه، وما من شرقي الاَّ وقد فكَّر فيه فتألم واخذته الغصَّة

ولكن الماضي لا يحفظ هذه الذكرى وحدها بل يحفظ مع الاسف ذكرى اخرى اشدَّ منها ايلاماً. يحفظ ان سلطان الاستانة وشاه ايران، وهما ملكان مسلمان واهل بلادهما مسلمون، لم يعرفا في وقت من الاوقات صلة تربطها غير المنازعات والحروب. تنازعا في الرئاسة الدينية، وتنازعا في حدود بلادهما، فأنكر كلٌّ منهما اخاه، وكأنَّ جامعة الدين لم توجد لتقرِّب بينهما بل لتزيدهما سبباً من اسباب الشقاق. وكان في الوقت نفسه امراء في الجزائر وسلطان في مراكش، فما واحد منهم الاَّ وقد عاش في عزلة وأبى ان يقرَّ لغير نفسه بالرئاسة الدينية

هذا الشقاق نفسه شوهد في الاندلس يوم انقسمت على نفسها امارات وممالك، فما زالت حتى اجلب اعداؤها عليها فاكتسحوها. فهل ننكر عليه ان يكون اليوم علة ما نرى

عاش الترك والايرانيون بعضها بجانب البعض الآخر اكثر من ستمئة عام دولتين قويتين كبيرتين، فهل عرفتا يوماً من الايام كيف تتحدان وتتعاضدان حتى في الشؤون السياسية والاقتصادية بلا نظر الى المسائل الدينية؟ وهل يذكر التاريخ انهما تحالفتا ووضعت كلٌّ منهما يدها في يد الاخرى جالبةً للمنافع ودرءاً للمضار؟

كلاَّ! انهما لم تفعلا مع الاسف شيئاً من هذا. ولا يذكر التاريخ الاَّ ان الحروب استمرت بينهما من يوم نشأتها الى ان تداخلت الدول بينهما فحسمت ما كان بينهما من التنازع على الحدود

نعم انهما اوشكتا يوماً من الايام ان تتفقا وتتحالفا. ولكن هل يعرف القارئ متى عرفتا خطأهما وهبتا تصلحانه؟ في هذه الايام فقط، ولكن بعد ان سبق السيف العذل، — أليس في هذا عبرة كبرى؟؟

أظفره الله بامنيتيه

كان احد اصحابنا أنشدنا منذ حين قصيدتين لنفسه ندب في الاولى مجدَ العرب ورجا ان يُبعث هذا المجد وان تعود تلك الليالي البيض

يا ليلة الوصل والسعود   بالله عودي

وقد نظمت هذه القصيدة منذ عشر سنين. وقبّح في الثانية سيرة الترك الجائرة وذكر انهم قد أمعنوا في بغيهم ، والبغي آخر مدة القوم ، ونادى الدهر كيما يسوءهم . وقد نظمت هذه الابيات والحروب تضطرم والمشانق في الشام تُنصب. وها قد أظفر الله هذا الصاحب بامنيتيه وبَلغه مطلبيه ، فأعاد مجد العرب (وهذا ابن الحسين في دمشق ملكاً) وجزى اولئك الظالمين جزاءهم. وقد غدونا في هذه الايام على صاحبنا وطلبنا اليه ان يتحفنا بالقصيدتين فجاد ولم يبخل

اما القصيدة الاولى فهي :

العُرب مات شعورهم   فاندبه دهرك باكيا
ولىَّ فولىَّ بعده   انسي وساء مآليا
وظللتُ للهم المبرّح   والشقاء مؤاخيا
لا أجتلي للعلم الاّ   شانئاً او قاليا
واذا دعوتُ الى الهدى   قومي ورحتُ مناديا
وطفقتُ أندبُ حالهم   ندبَ الربوع خواليا
واقول ان عمادنا   ياقوم اصبح واهيا
عافوا النصيحة واثنوا   لا يسمعون دعائيا
قد كنتُ اطمع ان أرى   وطني بهيجاً زاهيا
فوجدته من كل علم   او علاء خاليا
فرثيتُه ونَدبتُه   وسكبتُ دمعاً غاليا
وتقطعت اعشار قلبي   حسرةً وفؤاديا
يا عُربُ ان خمولكم   ترك القلوب دواميا
وشجا المحب بما شجا   فغدا حزيناً آسيا
فمتى النهوض الى العلى   فأنال صاح مراديا
وابيت مغتبطاً اجرُّ   من الحبور ردائيا
فسعادتي يا ابن الكرام   وبغيتي ومراميا
أن تصبح العُربُ الاذلّةُ   سادةً ومواليا
وتعيد مجداً كان   بالعلم المرجّب حاليا
وتكون نوراً للبرية   بالمعارف هاديا
وتشيد في ربع العلاء   معاهداً ومبانيا
فتسوء حسّاداً نكاهم   فضلها واعاديا
هذي سعادتي التي   انا ناشدٌ وهنائيا
وهي الشفاء لعلتي   وهي الدواء لدائيا

واما الثانية فهذه :

اذا ساس ابناء المغول قبيلةً   نأى الخيرُ عنها والبلاء أقاما
ألاموا بما ضلوا المحجةَ والهدى   ومَن كان يهديه الضلال ألاما
فدعني من الاتراك دعني فانهم   أبوا ان يكونوا في الزمان كراما
ظننتُ بهم من قبلُ خيراً فأخلفوا   ظنوني وجاءوا جاهلين لئاما
شنئتهمُ لما بلوتُ شؤونهم   وألفيتهم لا يحفظون ذماما
ورحت انادي الدهر كيما يسوءهم   فينفضح من حقد النفوس أواما
اذا يحكم التركيُّ يطغى وينتحي   ويحسب املاء الانام سواما
ويُطفئُ اضواء المعارف والنهى   ويملأ أرجاء البلاد ظلاما
يشقّ عليه ان يشاهد ساهراً   كميشاً ويبغي ان نظلّ نياما
ويدمي حشاه أن نسود ونعتلي   ويُجبره أن نُبتلى ونضاما
لقد أمعنَ التركيُّ في البغي جاهداً   ومَن يجترم يا صاح يلق أثاما

اللص

« رواية »

روى احدهم عن نفسه الحديث التالي . قال :

كنتُ منذ ثلاث سنوات مديراً المالية احدى الادارات العامة . ولم يكن لي من العمر اكثر من خمس وعشرين سنة . وكان لي منزل صغير اقيم فيه وحدي . وكان من المفروض على من واجبات منصبي ان اطوف من وقت الى آخر في القرى المجاورة للمحاسبة ، فكنتُ أعود منها ولديّ مقادير غير قليلة من المال أبقيها في منزلي الى الصباح

وكنتُ في اول عهدي بهذا المنصب كثير الحذر كثير القلق ، اخشى ان يدهمني طارق فيسلبني ما لديّ ، فلا اصدق

ان يبدو الصباح حتى ابادر الى محل الادارة بما اكون قد جمعته

غير ان ذلك القلق لم يلبث مع الأيام ان اصبح بلا معنى، فلم اعد احاذر شيئاً او اخشى عاقبةً، وصار المال يبقى في منزلي يوماً ويومين واحياناً اكثر من ذلك، دون ان احسب حساباً لاحد

وبلغت مني الجرأة اني صرت اغادر المنزل في كثير من الليالي لقضاء السهرات وحضور المآدب في بيوت بعض الاسر ولا اعود منها قبل منتصف الليل، فادخل منزلي خلي البال غير مكترث لشيء

ولم يكن لديَّ من وسائل الدفاع الا مسدَّس صغير لم يكن في اول الامر يفارقني لحظة، فكنتُ أحمله وانا خارج المنزل في جيبي وأضعه على مائدة صغيرة بازاء سريري عندما اعود. غير اني لم البث بعد مدة ان هجرت المسدس ايضاً ولم اعد افطن لوجوده، فكان يبقى على المائدة اياماً وانا كأني لا اشعر به

وحدث ان بصرت في احدى المآدب بحسناء يقال لها حواء سلبت رشدي وكانت ذات بعل. ولكنها كانت من نساء العصر اللاتي يحببن المخالطة والظهور يحملها على ذلك بنوع خاص جمالها الرائع وقدها الفتان

وشعرت حواء بميلي اليها ثم بحبي لها وافتتاني بها فكانت تظهر لي عطفها ولا تبخل عليَّ ببضع دقائق اجلس فيها الى جانبها اطارحها الحديث وامتع النفس بكلماتها الساحرة

واتصل بي الامر ان صرت أزورها في منزلها واحضر اكثر المآدب وليالي الطرب التي كانت تحييها لمعارفها

واتفق ان عدت في احدى الليالي الى منزلي ليلاً بعد ان قضيت النهار بطوله في احدى القرى. وكنت احمل مقداراً كبيراً من المال. فما بلغت منزلي حتى طرحت المال جانباً وانطرحت على سريري وانا في اشدّ حالات التعب والاعياء.

وكدتُ اطبق عينيَّ وأستسلم لسلطان الكرى حتى بدت لمخيلتي صورة حواء فتنبه فكري وامعنت في عالم الخيال

وادركت اني لم اقفل باب غرفتي حينما دخلت ولكنني لم اعبأ بذلك لاني لم اشأ ان اغيّر مجرى افكاري

ومضت الساعات عليَّ وانا في تلك الحالة. وكانت الغرفة مظلمة لاني لم اوقد مصباحاً اذ لم تكن لي حاجة اليه وكنتُ اوثر الظلمة لانها أدعى الى التأمل والخيال

وبينا انا كذلك اذ فُتح الباب قليلاً وانسلَّ منه الى الغرفة شبح لم اتبينه لشدة الظلام. فمددت يدي الى المسدس وكان لا يزال في مكانه بازاء سريري، فتناولتهُ وجمدت في مكاني أنتظر ما سيكون.

والظاهر ان الشبح لم يكن يشك بخلو الغرفة، فأخذ من جيبه فانوساً واشعله، فانبعث منه نور ضئيل ابصرت عليه رجلاً ضخم الجثة هرم الهيئة. فصوَّبتُ المسدس الى صدره وقلت بثبات جأش — مكانك ايها الرجل! واياك ان تخالف امري او تحاول الفرار

ولم يكن الرجل يتوقع مثل هذه المفاجأة، فوقف في مكانه مذعوراً وهو ينظر الى المسدس ولا يدري ماذا يفعل

وكان بازائي مائدة صغيرة عليها شمعتان فأشعلتها حالاً باحدى يديَّ وانا مسدّد المسدس باليد الاخرى الى صدر الرجل. وما كدتُ اتفرس في وجهه بعد ان انتشر النور في الغرفة حتى عرفتهُ

لم يكن هذا الرجل الا متسوِّلاً معروفاً في المدينة باسم النعسان. وقد عرفتهُ منذ حين فكنت ارثي لحاله وأرتاح الى مساعدته

وقد اهرمته الحوادث فحنت ظهره واشعلت رأسه شيباً وكادت تذهب ببصره

وكنتُ انا قد استويتُ في سريري وعدتُ الى سكينتي فقلت للرجل – لم اكن اتوقع ان اراك تمارس هذه المهنة ياعماه! فهل قلّ موردك من التسوّل حتى آثرتَ استبداله باللصوصية وانت في هذه السن من الحياة؟

فزفر النعسان زفرة حارّة ونظر الى ما حوله فرأى كرسياً فجلس عليه وقال وهو غير مبالٍ بالمسدس الذي كان لا يزال مصوّباً الى صدره – واي غرابة في ذلك؟ فقد سئمتُ التسوّل وليس في استطاعتي ان اشتغل لاواصل هذه الحياة التعسة الى النهاية وليس لي مَن يعولني

قلت – أفلا تخشى ان انبئ رجال الشرطة بامرك ليسوقوك الى حيث ينالك العقاب على هذه الجريمة؟

فهزّ رأسه وقال – انا لا اخشى منك ذلك ولو قبضتَ عليّ وانا متلبس بهذه الجريمة.. انتَ تدعو عملي جريمة، وهو كذلك في نظر القانون والعادة. ولكنك لو نظرت اليه بعين الحقيقة وقابلتهُ بغيره من اعمال الخلق لما دعوته كذلك. سهل ان تدعوني سارقاً وتدعو عملي لصوصية. ولكن بالله قل لي مَن الناس في هذا العصر لا يسرق ولا يتعاطى هذه اللصوصية؟ أأنتَ وقد أحببتَ زوجة قريبك؟ ام التاجر الذي يغش في تجارته وسلمه ويخادع عملاءه؟ ام الحاكم الذي يتظاهر بصيانة العدل وهو يختلس ثقة الرعية وينتهز كل فرصة للايقاع بها؟ ام القائد الذي يسرق ابناء الناس ليزج بهم في اتون الحرب المضطرم بدعوى الذب عن حياض الوطن او الجهاد في سبيل الامة وامثال ذلك من الكلام المزوّق الذي لا يراد به في الحقيقة الا خداع الامة والتمويه عليها؟... ان العالمَ ايها الصديق طافح باللصوصية. ولكن البراعة هي ان يكون الانسان لصاً ماهراً لا يشعر به احد.. اني مطلع على سرك وأعلم انك تحب السيدة حوآء. ولكنها تحب سواك. وزوجها يحب سواها. فانت لص. وهي لصة. وزوجها لص ايضاً. وامثالكم جماهير لا تحصَى من الخلائق. هذا في حلقة الحب فقط. فانظر الان الى كل حلقة من حلقات الحياة في كل مظاهرها

سمعتُ هذا الكلام فبهتُ. ووضعت المسدس على المائدة في مكانه. وكان النعسان يراقب حركاتي فضحك وقال – اراك قد ركنتَ اليّ ولم تعد تخشى بأساً من جهتي لانني اظهرتُ لك الحقيقة ولم تكن تنتظر ان يقولها مثلي وانا في هذه الاطمار البالية. ولعلك تظن انني من زمرة المتسولين الذين قضوا دهرهم في هذه المهنة!. لا. لم اكن متسولاً وانما اضطررت الى ذلك اضطراراً في هذه الايام السود. فقد كنتُ عاملاً في احد المعامل احصل قوتي بكد يميني. وكان لي زوجة وابنان شابان وابنة صبية. فلما شهرت الدولة الحرب وجاء جمال باشا على رأس الجيش اخذ ولديّ فأرسل احدهما الى الترعة في جملة الجيش وعين الآخر في فرقة السوّاق ثم عين البنت ممرضة في احد المستشفيات ووعدني كما وعد غيري من الآباء العاجزين براتب شهري اتقاضاه ما دام اولادي في الخدمة. غير ان ذلك لم يكن الاّ وعداً كاذباً لانني لم آخذ شيئاً وقد بعتُ كل ما في منزلي من الحطام حتى خشب الابواب والنوافذ بعته واستعنتُ بثمنه على معيشتي وانا أنتظر الفرج. وقد طال انتظاري وفرغ صبري ولم يبقَ ما أقتات به. وكانت زوجتي قد مرضت وليس في يدي ما اعالجها به وأدفع عنها المكروه، فقضت نحبها بعد ايام من مرضها وهي تتحرّق حزناً على اولادها. ويا ليتني متُّ معها لانجو مما وقعتُ فيه. فقد صُرع كبير اولادي في حومة الوغى في معارك غزة. وتبعه الثاني فمات بعد ايام قليلة من شدة ما عاناه من الحر والبرد والمشاق الكثيرة وهو يسوق الجمال في الصحراء. وماتت البنت من العدوى بالتيفوس في المستشفى. وبقيتُ وحدي في هذه الدنيا اقارع الخطوب وأندب الاحبة.

وصرتُ أجول من مكان الى آخر اقرع الابواب وأتسوَّل ونفسي مُرَّة وقلبي منصدع. فسولت لي نفسي ان ألجَ منزلك لعلي اظفر فيه بشيء يُساعدني على قضاء الايام الباقية من حياتي. ولو نجحتُ في عملي لما عددتُ ذلك اختلاساً لمالك الخاص بل لمال الدولة وهو كما تعلم مال الامة التي انا احد ابنائها والتي جدتُ عليها باولادي الثلاثة وهم سبب حياتي وأعضادي في هذه الدنيا، وهي لم تقابلني على ذلك الا بالاهمال وقد تركتني اموت يأساً وغما

وكان لكلام النعسان اعظم تأثير في نفسي. فكنتُ اصغي اليه ولنا اودُّ ان لا يفرغ. وقد نسيتُ انه دخل عليَّ بتلك الحالة وفي هذا الهزيع من الليل، فنهضت واخرجت من جيبي قبضة من المال ناولته اياها وقلت له— استعن بها على معيشتك وعد اليَّ في كل وقت تحرجك فيه الحالة تجدني مستعداً لاغاثتك

فشكرني وخرج. وعدت بعد خروجه الى عالم التأمل والخيال، وقد غابت من مخيلتي صورة حواء، وتجلَّت مكانها صورة اخرى، صورة المصائب الفادحة التي نزلت بالبلاد والعباد بسبب هذه الحرب الشعواء التي أضرمت تركيا نارها فكانت لها أُكُلاً

العوالم الاخرى

لم يستشفَّ الانسان ما في السماء من الجمال الحقيقي إلا منذ عهدٍ قريب. وأنَّى له ذلك قبلُ وعهدنا بعلم الفلك امس. فقد تقضَّت أدهار وتصرمت قرون قبل أن يتوصل الانسان إلى الوقوف على هيأة هذه الارض ولم يكن في وسعه قبل المراصد والآلات المكبرة أن يمثل اللانهاية السماوية في فكره. وقد أخطأ من قال إن العلم وضع حدًّا للخيال وضيَّق حلقته وان كل خطوة من خطواته قضت على شيء من الشعر والجمال. فان العلم بعكس ذلك قد وسع نطاق الغوامض وفسَّح مجال الخيال

فلو قابلنا علم الطبيعة الحديث بعلم الطبيعة عند الأقدمين لأضحكتنا تصورات هؤلاء. إذ كانوا يحسبون الارض بسيطة والشمس إثراً علوياً تنيره كل صباح يد خفية. والنجوم كرات تتدحرج على بضعة أميال منا على طريق صُلبة. ولقد ظلت تلك الاوهام سائدة إلى أن ارتادت أنظار المكبرات تلك الأصقاع وعادت الينا بالخبر اليقين. فتهدمت صروح تلك الاوهام وعلمنا ان الشمس وما حولها من السيارات ليست سوى ذرات منتشرة في فسيح هذا الكون حيث العوالم التي لا يحصيها العد. واخذ الانسان مذ ذاك يظن بتعدد العوالم المعمورة غير مقتنع بمزية الارض على غيرها بتوليد الحياة. ومع أن العلم لم يستطع حتى الان بواسطة آلاته أن يثبت وجود الحياة في الكواكب السيارة فانه قد وجد حلاً لهذا المشكل بالبرهان والاستدلال. فالحياة كانت في بعض السيارات ثم فقدت وهي كائنة في غيرها وستحل في أخرى تبعاً لأعمار هذه السيارات وإلى الحالة التي وصلت اليها من تطورها

— للحياة شرطان —

يشترط للحياة التي نعرفها شرطان لابد منهما وهما وجود الاكسيجين والحرارة المعتدلة. فالحياة تستحيل إذا تجاوزت الحرارة الدرجة المئة والعاشرة. ويصعب تحديد درجة البرد التي يستحيل معها الوجود لأن النباتات والحيوانات والبشر قد استطاعوا بالوسائل الدفاعية الطبيعية أو الاصطناعية أن يقاوموا صبارَّة البرد على الارض ويتعودوه. فالجو في السيارات المرئية كلها ما خلا القمر مشابه لجو أرضنا كل المشابهة وفي وسعنا أن نكتفي بمعدل الحرارة الكائنة في الزهرة

والمريخ وهما أدنى السيارات الينا . فمعدل الحرارة في المريخ تسع درجات وهي نفس الحرارة في أقطار الارض الشمالية. ومعدل الحرارة في الزهرة ست وستون درجة وهي حرارة معتادة في منطقة الارض الحارة . فيمكننا إذاً أن نتعود السكنى في قطبي الزهرة وعند خط الاستواء في المريخ إذا وُفق العلم الى ايجاد طريق تصل بين السيارات

ومع ذلك فلا يمكننا أن نحكم على فقدان الحرارة في القمر لعدم استطاعتنا التنفس فيه ولا على فقدانها في المشتري لشدة برده اذ لا ينبغي أن نقيس كل شيء علينا . فما لا يلائمنا من المساكن يلائم غيرنا وربما لم يكن نوع الوجود واحداً . فاما القمر (وهو ربما قد مات بعد أن فقد هواءه بالاستعمال أو بطارئة من الطوارئ) فمن المحتمل أن يكون مأهولاً بكائنات تحيا بغير الهواء . فالحياة بلا هواء ممكنة وبغير الاكسيجين مستحيلة وربما كان سكان القمر يستخرجون الاكسيجين اللازم لحياتهم من المعادن والاملاح المنتشرة في ارضهم . واما المشتري وزحل وأورنس ونبتون فلا نحسبنها قبوراً لاشتداد البرد فيها . فهذا البرد قد حل فيها بتدرج غير محسوس في مدة ألوف من السنين بحسب خمود الحرارة فيها . ولا يبعد ان يكون اهلها قد تغيّرت طبائعهم في الوقت عينه وأصبحوا قادرين على مقاومة ذلك البرد القارس . وإذا لم تكن الطبيعة قد ساعدتهم على البرد فهم قد التجأوا الى الصناعة لان الكائنات العاقلة التي تسكن تلك العوالم القديمة ينبغي أن تكون ذات خبرة عجيبة وأن تكون لديها وسائل علمية نجهلها نحن الذين نولد الحرارة مع ذلك بغير عناء . ومن المحتمل أن تكون مواد الوقود قد نفدت في تلك العوالم التي يسود فيها الجليد وأن يكون الاورنسيون والنبتيون وهم ابعد سكان السيارات عن الشمس قد هلكوا منذ عهد بعيد بعد أن بذلوا كلّ ما أوتوه من العلم الخارق طمعاً في البقاء . فاننا لم نقل إن السيارات لا تموت وإنها ألان كلها حية وإنما الحياة كانت في التي لا حياة فيها الان

— تصورات العلم —

تسير الأجرام الفلكية في تطورها على نمط واحد وتنطلق من النار إلى أن تصل رويداً رويداً إلى الجليد. وقد كانت كلها في بادئ الأمر جذوات ملتهبة كالشمس ثم خمدت شيئاً فشيئاً. وكل واحدة من السيارات التي نعرفها تُلمّ بمرحلة من مراحل هذا الخمود. وهذه المراحل تتفاوت في المسافة بتفاوت بعدها عن الشمس. وقد تعاقبت الأحوال الجوية الكائنة بين عطارد الملتهب ونبتون المتجمد وستتعاقب على كل هذه السيارات بحيث ان تطور الأرض الذي نعرفه يكفي لايقافنا على ماضي نبتون وأورنس وزحل والمشتري والمريخ وهي السيارات الأقدم من الأرض وعلى مستقبل الزهرة وعطارد وهما أحدث منها عهداً

ان العلل المتشابهة تسبب طبعاً مفاعيل متشابهة. فلو مزجنا الهدروجين والاكسيجين معاً في أي عالمٍ كان نحصل على الماء . فالمواد الملتهبة في الشمس هي نفس المواد التي نراها خامدة على الأرض . وقد وجد العلماء نظير معادننا في الحجارة التي سقطت علينا من السماء . فلو كانت الكيمياء والطبيعة متشابهتين في كل مكان فلماذا لا يكون هذا شأن الحياة؟ . وان كان العلم لا يثبت أن لاخواننا سكان السيارات أجساماً كأجسامنا وأعضاء كأعضائنا لجهله ذلك فالعقل يحكم على أنهم أقرب الى النوع البشري اذ انهم ولدوا في نفس الظروف التي ولدنا فيها . فلو استطعنا أن نصعد من الأرض لنشاهد مظاهر الحياة والطبيعة على سطوح بنات الشمس لأخذ منا الدهش والخوف كل مأخذ . واذا كنا لا نستطيع ذلك فعلا

فالعلم يسمح به لتصورنا . فهو قد درس طبائع تلك السيارات وعرف مسافاتها وحجمها وثقلها وتتبع في كل واحدة منها سير الفصول الاربعة وخط في سمائها طرق الكواكب المرافقة لها . وهو يعرف مقدار الحرارة فيها والمراحل التي وصلت اليها من انقلابها . فهل يستحيل عليه مع كل هذا أن يرسم هيآت سكانها ويعرف شيئاً عن أحوالهم وشؤونهم ؟

(البقية تأتي) — انطونه شكري لورنس

اورشليم ايضاً

كتبتُ ثلاث رسائل في النفائس موضوعها متصل . وهذه الرابعة اجعلها ختاماً لها وعسى ان لا ازعج بها المطالعين

ذكرتُ في رسائلي بعض ما سرّني في اورشليم . وأذكر الان ما ساءني لئلا أحسب مداجياً ولعلّ بذكر السيئة افادة

لكل امر وجهان ابيض واسود . ولكل عمل نتيجتان حسنة وسيئة . وقد يستحسن البعض ما يسوء الاخر ويتراءى له في السواد البياض والعكس بالعكس . على ان من الامور ما لا يختلف فيه اثنان ، ولكنّ كلاً منها ينظر اليها من جهة ، عدا تأثير العادة والارادة . فاذا تبودلت الآراء سهل الاصلاح واستتب النجاح وتأيد الصحيح ، ولا تحسين بلا تمييز

جميع الناس ناظرون الى الامام وبودهم ترك سيئات الماضي . والحرب علمتهم عبراً ما ارادوا تعلمها قبلاً . ولكم أرتهم جمال البساطة في الحياة ونبهتهم الى وجوب الاعتداد بالنفس كالجسم وايثار الروح على المادة رافعة بانظارهم الى السماء . حتى ان الكثيرين من المتمادين في الكفر عادوا الى الايمان شأن من لايعرف الله الا تحت الحمل . وتأيدت في المتدينين دعائم الدين وتأكد الجميع اهمية المحبة بين الانام وفضل القناعة والسلام

نحن اليوم في عصر جديد ، واعني بنا السوريين اينما كانوا ، ولاسيما في مدينة الله اورشليم . وعلى كل منا واجبان خاص وعام . والاثنان سلسلتان متصلتان ، وما يؤثر بالواحد يمتد تأثيره الى الاخر . فاذا أدّينا واجب الغير نؤدي واجبنا معه ، وما حرمناه اياه نحرم نفسنا منه . وكل عمل سيء نعمله يؤيد فينا عاطفة سيئة فلا نؤذي سوانا حتى نكون قد أصبنا بالاذى نفسه ، اسوةً بجميع البشر من عهد ادم

ولكن ما يُلام عليه البيروتي تجارياً وعلمياً لا يتناول غيره مثله . وهكذا الاورشليمي ديناً واخلاقياً واجتماعياً

الدين لتهذيب الاخلاق وتحسين هيئة الاجتماع . واذا ما راعى رجالهُ فيه هذين الامرين عبثاً يرجون منه نفعاً حتى ريعهم يمسي يسيراً . ولا فائدة من التبشير بامر لا يحسون به . والمثل معروف لا يلمس الفؤاد الا ما كان مصدره الفؤاد

فقد ساءني كثيراً ما رأيته من جمود العاطفة الدينية في خَدَمة المعابد على اختلاف المذاهب وجفافها فيهم مكتفين فقط باجراء الطقوس كآلة صمّاء ولا اقول فونوغرافاً او غراموفوناً لئلاّ يتوهمني الجامدون انتقص كرامة الدين

ساءني اقتصارهم على تعداد ما يملكون من الصور والاسرجة وقطع البلاط حتى والاشبار من الارض والحيطان . وعدم اهتمامهم بتنبيه الشعور الديني في الزائرين وباثبات احترامهم للاماكن المقدسة . وطموح كلّ منهم الى ما يخص الآخر . والتباعد بين قلوبهم . وازدراؤهم بعضهم ببعض . والنفور ممن ليس منهم . وبغضهم سواهم . واهمالهم النظافة . وتغطيتهم المحلات التاريخية بالاقمشة حائطاً وسقفاً

اما الصلاة بلغة لا يفهمها السامعون او بلسان لا يعرف اللغة اصولاً ولفظاً فهذه سيئة اصحاب الاديان في كل مكان اكراماً للغات اللاتين والسريان والسلاف واليونان

ساءني عدم تنبه شعوري الديني لدى كل الاماكن المقدسة وحرماني حظ هذا الشعور في محلات وددت ان ارى فيها ما يلامس نفسي وفي صلوات اردت الاشتراك فيها فاهماً معناها

ساءني احتياج مبادىء المسيح الى التأييد والتعزيز فكراً ولفظاً وعملاً ان لم يكن حباً بها فاكراماً لصاحبها اول ضحية لها فخر البلاد ومخلص العباد وهي اسمى المبادىء الانسانية. فاعظم خسارة عدم الاستفادة منها كفاية

ساءني منع الاسرائيلي من دخول الكنيسة والجامع.

ساءني العداء بين اليهود والمسلمين مع النصارى وان كمن في الصدور وما تجاوز الكلام. والخوف من تيار الصهيونية دون اتقاء اضرارها والاستفادة من محاسنها ومقاومة سيئاتها بسلاح مثل سلاحها

ساءني جهل فوائد التغير السياسي وانكار تحسن الحال وتجنب الفاتحين واهمال الانتفاع من معاشرتهم آداباً واخلاقاً. والتخلف عن مساعدة الحكومة بتأييد العدل وانصاف المظلوم

هذا بعض ما ساءني في اورشليم ، أكتفي به الان ، وما كنت لاذكره لولا الاخلاص ، فعساه يفيد المطالعين

بيروت جرجي نقولا باز

فاتحة الحديث

بقلم حضرة اللاهوتي الفاضل الخوري جرجس توما ايكونوموس
وواعظ الكرسي الاورشليمي الارثوذكسي في ابرشية عكا

أهلاً بنفائسك الغرا برزت بنفائس دريه
ياقوتة فضل قد سطعت في اوج معاهد علميه
وكريمة عرب قد جليت بملابس فضل قدسيه
او شعلة نور قد محقت ظلمات الجهل الكليه
قد غابت خمسة اعوام وبدت في فجر الحريه

* * *

من أنقذ ذا الوطن المسكين من الآفات التركيه؟
فلتحي «بريطنيا» العظمى ام الاعمال الخيريه
هي مع حلفاء السلم أتت والنية كانت سلميه
من ينو الخير لاوطان يعط الخيرات على النيه

* * *

أخليل لك البشرى فانهض واسمح لي منك بألفيه[1]
واريد بذاك مقالات من لطفك لكن عصرية
بزواج الاكليروس[2] ناد واحمل حملات هنديه[3]
فبنانك امضى من رمح وجنانك روض عدنيه
شطب من «دفترك» الابا ن ولا تخف العثمانيه
«يابيدس» لاتحذر سوءاً فاليوم الدنيا حريه

* * *

ان الاقبال على الموضوع ولو بنكات «خلقيه»
سيكون له اشهى وقع لا شك بمصر وسوريه
تأتيك رسائل من اقصى اقطار العالم برقيه
وترن لديك قصائدنا لاتخش – الدفع – مجانيه
ولعل الباز «ابا الاسبوع»[4] يجود لكم «بالخرجيه»
فيضافرني بمقالات عصماء المحتد «بازيه»

(١) الفية ابن مالك في النحو مشهورة فهل لك بمثلها في «نحو» الاصلاح الاكليريكي؟

(٢) سكنت السين لوزن الشعر وقد جرى على هذا العلامة البستاني في ترجمة الالياذه

(٣) حملات الهنود مع الاسود البريطانيين اشهر من ان تذكر فتفضل بمثلها في زواج الاكليروس

(٤) هو الحبيب الفاضل جرجي افندي باز الذي كتب في هذه المجلة «اسبوع في اورشليم» وقد جرى معي في موضوع زواج الاكليروس منذ ١٢ عاماً

وكذلك رستمنا (٥) المشهور ابو الابيات البكريه
من «يخلط (٦)» هزلاً في جدٍ بفكاهة روح شعريه
فالناسك من ذاعت عنه اعمال عفاف نسكيه
لكن الراهب مضطر لشريكة عمر شرعيه
والناس رأوا ان الراعي من مارس حق الزوجيه
فزواج الاكليروس خير من فضح امور سريه
ودخول البيت من الابواب من الاسرار الدينيه

* * *

يا بيدس كافاك المولى بل حقق فيك الامنيه
وحباك الصحة والاقبال مع الخيرات الارضيه
ما لاح البدر وفاح الزهر شذا أنفاس عطريه

عادات واخلاق

تحت هذا العنوان أوافي القارئ المرة بعد المرة بشذرات فكرية ونصائح اجتماعية أعربها من مجموعات هداة الأفكار او أصوغها من حوادث الايام وهفوات الانام . فالكاتب الانتقادي لا يضع شيئاً من عند نفسه وانما يفي الجمهور ديناً عليه إذ انه يستدين من الجمهور مادة ما يكتب . والجمهور يقابل بين الحقيقة و الصورة التي ينسخها الكاتب عنها . فإن وجد هناك عيباً يمسه ففي وسعه ان يصلح ذلك العيب . هذه هي الغاية التي ينبغي ان يرمي اليها الكاتب محاذراً ان تهي عزيمته او ان يمل من تكرير التوبيخ . لان الناس لا يعدلون عن الشر ولا ينفرون من الرذيله . وربما تعاظم ميلهم اليها اذا فقد المنتقدون والموبخون

* * *

* العظمة الكاذبة لا يسبر غورها . فهي تشعر بضعفها ولذلك تختفي او على الاقل لا تتعرض للنضال ولا ترى نفسها الا بقدر ما تحتاج اليه من الزمن لتسطو على ضعفاء العقول ولئلا تنكشف حقيقة امرها . واما العظمة الحقيقية فهي حرة لطيفة مؤالفة محبوبة . تلامسها الايدي ولا ينحط قدرها بالمخالطة بل كلما ازداد الناس بها معرفة ازدادوا بها إعجاباً . فهي تنحني امام من دونها تلطفاً . واحياناً تهمل نفسها وتتخطى حدود منزلتها فتمزح وتضحك ولكن بوقار . تتقرب اليها بحرية وتأدب معاً . اخلاقها شريفة دمثة تستوجب الثقة والاحترام وتظهر لنا الامراء بمظهر العظمة دون ان تجعلنا نشعر بصغارتنا

* مهما عظم قدر الانسان وجلت فضائله وحسناته فلا يسعه إلا التسليم بحقارة نفسه عندما يفتكر أنه يغادر بعد موته عالماً لا يشعر بفقده فيه كثيرون يقومون مقامه

* كثيرون تهب ريح السعد في قلوعهم في بادئ الأمر فتدفعهم في لحظة الى حيث لا يعودون يرون الارض . فيسيرون وكل شيء يبسم لهم والنجاح حليفهم والثناء والمكافآت تنهال عليهم لكل عمل يأتونه . فلا يظهرون الا ليستقبلوا التهانيء ويضموا الى الصدور . وهناك صخرة ثابتة قائمة على احد الشواطئ ترتد عنها الأمواج وتخذل دون ايمانها القدرة والغنى والعنف والسطوة وتعجز عن زعزعتها هوج الرياح بأجمعها . هذه الصخرة هي الجمهور الذي يحطم سفن اولئك المقتدرين

* لا عمل اعسر على الانسان من أن يجعل له اسماً كبيراً . تنقضي حياته وهو لم يكد يبتدئ عمله

* أجمل المناظر الوجه الجميل . والطف الانغام وقع صوت الحبيب

* حذار أن تهين احداً اذا كنت منصفاً . واما اذا كنت تحب مصلحة نفسك فحذار ان تهين رجلاً عاقلاً

* من المدهش ان يكون في قلوب بعض النساء شيء اعظم واقوى من الحب للرجال . أريد به الطمع والمقامرة . فهؤلاء النساء يعلمن الرجال العفة اذ ليس لهن من جنسهن سوى الثياب

* لا مبادئ لبعض النساء فهن يتقدن بالقلب وعاداتهن واخلاقهن منوطة بعادات واخلاق من يحببن

* اذا حكم على امرأة بما يبدو عليها من الجمال والشباب والانفة والازدراء فلا يشك احد في ان تلك المرأة لن يميل قلبها الا الى الابطال . غير ان اختيارها يقع غالباً على مسيخ ابله تنبو عن منظره الاحداق

* في هذا العالم نفوس نجسة ملطخة بالوحول والرجاسات مشغوفة

(٥) هو اسعد افندي رستم الشاعر الفكاهي الشهير

(٦) اشارة الى «المخلوطة» في الجزء الاول من ديوانه

بالكسب والاستفادة كما ان النفوس الكريمة مشغوفة بالمجد والفضيلة ٠ واصحاب تلك النفوس في قلق دائم بسبب اموالهم وهبوط الاسعار وارتفاعها ولا تراهم الا بين الصكوك والاوراق المالية ٠ فأمثال هؤلاء لا يعدون اقرباء ولا اصدقاء ولا وطنيين وربما لم يستحقوا ان يدعوا رجالاً

* ينفق البخيل يوم وفاته اكثر مما يكون قد انفقه في عشر سنوات من حياته وينفق وريثه في بضعة اشهر اكثر مما لم يستطع انفاقه طول حياته

* الزواج الذي ينبغي ان يكون مصدر كل خير للانسان يكون عليه غالباً بالنظر الى حالته المالية حملاً ثقيلاً ينوء تحته وتصبح امرأته واولاده سبباً لاقدامه على الكذب والاحتيال والكسب الحرام

* من الرجال من يدخل نادياً فلا يسلم الا بحناية الرأس قليلاً ٠ يتبختر في مشيته زهواً ويشمخ بانفه عُجباً ٠ يوجه اليك الاسئلة ولا يتنازل فيخفض انظاره اليك ويرفع صوته بالكلام معتبراً نفسه بذلك ارفع شأناً من مجالسيه ٠ تخفتُ الاصوات اجلالاً له ويصبح ربَّ الحفلة ورئيسها ٠ ويظل ممتطياً ظهر التيه رافعاً رأسه كبراً الى ان يأتي رجل فاضل فيسقطه بحضوره من اوج مجده ويوقف الحاضرين على حقيقة حاله

* الفقير اقرب الناس الى الخير والموسر لا يخلو من الغش والاحتيال ٠ فالمعرفة والبراعة لا تؤديان الى الغنى الواسع

* لو فُرض ان الارض لم يعطها الله الا لاخوين فلا بدَّ ان يقع الخلاف بينهما على حدود الارض التي يمتلكانها

لورنس

آثار ادبية

﴿ كلمة موجزة ﴾ — في سير العلم وسيرتنا معه — كان الاستاذ النشاشيبي قد اطرفنا في اثناء الحرب بنسخة من محاضرة له بهذا العنوان القاها على طلبة الكلية الصلاحية في احدى حفلاتها المشهورة ٬ وكانت المجلة وقتئذٍ في عالم الاحتجاب ٬ فلم يتسنَّ لنا ان نقول كلمتنا فيها الى الان ٠ وقد تصفحناها المرة والمرتين فاذا هي معجزة من معجزات البلاغة فصيحة الالفاظ متينة السبك حرية بان تكون درساً في البلاغة لطلاب البلاغة يحتذون مثالها في الانشاء ويستبصرون بما تضمنتهُ كل عبارة بل كل كلمة منها من الفوائد ويستشفون ما تستبطنه من الحقائق ٠ وهي تتضمن تاريخاً موجزاً للعلم من اول نشأته في ادمغة البشر يوم ظهر في الهند وترعرع ثم انتقل الى اليونان والعرب وغيرهم حتى وصل الى عهده اليوم في اوربا ٠ فنثني على حضرة الاستاذ لِما ينشرهُ من امثال هذه الدرر الغوال وما يبذله من الدأب في تنشئة العقول والحث على الآداب

﴿ المشرق ﴾ — هي ارقى مجلة عربية اثرية ظهرت في الشرق وعُنيت بكل موضوع شرقي ٠ فقد نشرت كثيراً من الفصول التاريخية الجليلة النادرة وبحثت عن كل كتابة قديمة في أنقاض الشرق وحلَّت رموزها وأطلعت القرَّاء على حقائقها واسرارها ونشرت مئات الكتب القديمة من آثار السلف الصالح بما لا مزيد عليه من الاتقان والعناية ٠ أُصيبت هذه المجلة بما أُصيب غيرها من الاحتجاب مدة الحرب ومسَّتها يد الظلم فعاثت في ادارتها ومطبعتها ومكتبتها فساداً ٠ وقد عادت الان بعد انقشاع تلك الغيوم الى عالم الصحافة في حلتها القشيبة ووصلنا الجزء الاخير من سنتها السابعة عشرة ٠ فنشكر لحضرات الآباء اليسوعيين اصحابها الافاضل دأبهم المتواصل في احياء العلم في هذه الربوع ونرجو لمجلتهم دوام الاشراق في سماء الادب

﴿ الزفرات ﴾ — عنوان ديوان شعري لطيف جمع بين دفتيه كثيراً من القصائد الطافحة بالشعور المملوءة بالتنهدات والزفرات التي تأخذ بمجامع الفؤاد وتحرك كامن العواطف ٠ وهو من نظم صديقنا الشاعر الاديب المطبوع اسكندر افندي الخوري (البيتجالي) الذي لا يجهله قرَّاء النفائس وقد وقفوا على طائفة صالحة من نظمه ونثره في هذه المجلة ٠ فنشكر لحضرة الناظم الفاضل هذه الطرفة الانيقة ونحث الادباء على

اقتناء هذا الديوان الرشيق وهو يطلب من ادارة هذه المجله وثمنه ١٥ قرشاً

﴿ البشير ﴾ — جريدة كاثوليكية دينيه اخباريه ينشرها حضرات الآباء اليسوعيين في بيروت وكانت قد احتجبت مدة الحرب وعادت الان الى استئناف عملها بهمة وعزم عُرف بها اصحابها الافاضل . وهي الان في السنة الخمسين من حياتها الصحافيه وتصدر ثلاث مرات في الاسبوع فنهنئها ونرجو لها كل نجاح في خدمة البلاد

﴿ الشبيبة ﴾ — هي جريدة ادبية فكاهية انتقادية اخبارية تصدر في سانتياغو الشيلي مرة في الاسبوع لصاحبها الكاتب الفاضل جميل افندي شوحي . وقد اجتازت السنة الثانية من حياتها الصحافية ودخلت في الثالثة وهي تزداد نشاطاً في خدمة الجالية العربية في المهجر واصدرت بمناسبة ذلك عدداً كبيراً خاصاً في اكثر من مئة صفحة كبيرة مزداناً بالرسوم مشبعاً بالمقالات الشائقة والنبذ الرائقة في كل موضوع نافع فلصاحبها الفاضل كل ثناء على ادبه الجم وسعيه المبارك في الخدمة العامة

﴿ مرآة الشرق ﴾ — جريدة سياسية حُرّة ينشرها في القدس حضرة الكاتب الفاضل بولس افندي شحاده . وقد وصلتنا الاعداد الاولى منها فألفيناها حافلة بمقالات ونبذ شتى في السياسة والاجتماع مما يرتاح الى الوقوف عليه كل مطالع . وهي معتدلة الحجم رشيقة العبارة وقد ابتدأ اصدارها بعدد واحد في الاسبوع وجعل قيمة اشتراكها ٧٥ قرشاً في سوريا و ١٠٠ في سائر الجهات فترحب بها ونرجو لها الثبات والحظوة في عيون الجمهور

﴿ النفير ﴾ — عادت جريدة النفير الى الصدور . وهي من جرائد فلسطين التي خدمت البلاد عدة سنين . وجاءنا العدد الاول منها صادراً من حيفا مصدَّراً بمقالة رشيقة في ذكرى دخول الجيش البريطاني الى حيفا في اليوم الثالث والعشرين من ايلول سنة ١٩١٨ وهو اليوم الذي كان فيها « خاتمة صليل السيوف ودوي المدافع وانين الجرحى » ويلي ذلك مقالات ونبذ واخبار شتى حرية بالمطالعة . فنهنئ حضرة الفاضل ايليا افندي زكا صاحب هذه الجريدة باستئناف العمل ونرجو لجريدته اطراد النجاح . وهي تصدر مرة في الاسبوع موقتاً وبدل اشتراكها ٧٥ قرشاً في حيفا و ١٠٠ في الخارج

انباء مختلفة

﴿ المسألة السورية ﴾ — صادق المجلس الاعلى في مؤتمر الصلح على الاتفاق الذي عقد بين المسيو كليمنصو والمستر لويد جورج على المسألة السورية . ومن شروطه ان تحتل فرنسا المنطقه الساحليه بجيش فرنسوي بدلاً من الجيش الانكليزي وتكون هي الدولة المنتدبه لسوريا . وسيبقى هذا الاتفاق معمولاً به الى ان تصبح الولايات المتحده مستعدة للنظر في مسألة تركيا

وصرّح المندوبون الاميركيون في المؤتمر ان كل اتفاق يقع بين انكلترا وفرنسا يجب ان يوضع موضع البحث والنظر عندما تقدم المشكله التركية كلها للبحث في المؤتمر وحينئذٍ يقرر الاميركيون الخطة التي يتبعونها

وقد وصل سمو الامير فيصل الى باريس ليشترك في المناقشات التي تدور في المؤتمر حول المسألة السورية . ثم تبعه وفد من سراة السوريين لتأييده في ما يعرضه على المؤتمر من رغائب الامة السوريه

غير ان الامير لم يقف في باريس بل واصل السفر الى لندن حيث باتت المسألة السورية موضوع البحث في الوزارة الخارجية البريطانيه بين اللورد كرزن والامير فيصل وسفير فرنسا واللورد اللنبي . وليس بين رجال السياسه من ينكر الان تعقد هذه المسألة بعد الانقلاب العسكري الاخير الذي طرأ عليها

❊ التجارة الالمانية ❊ — تظهر المانيا كل تأهبها للاتجار في اسواق العالم التجارية والصناعية فقد اجتمع في مصانعها من المصنوعات الكثيرة المختلفة مما تتوافر مواده الاولية في بلادها كالحديد والخشب والورق والفولاذ ونحوها . وقد قلق اصحاب المصانع والمتاجر في بلدان الحلفاء من جراء ذلك لان المصانع الالمانية تعرض سلعها باقل من نصف الاثمان التي يستطيع صانعوها في غير المانيا ان يبيعوها به . ولا بدَّ ان يكون لهذه المناظرة العنيفة اثر يظهر قريباً في اثمان المصنوعات الاوربيه التي ارتفعت ارتفاعاً فاحشاً في العامين الاخيرين . وفي البرقيات الاخيرة ان وكلاء التجار واصحاب المصانع يصلون من المانيا كل يوم الى ايطاليا وهم يتنقلون في جميع انحاء البلقان يعرضون بضائعهم ومصنوعاتهم

❊ دَين المانيا ❊ — يبلغ دين المانيا للحلفاء الف مليار فرنك وقد منحها الحلفاء ان تدفع ذلك الدين اقساطاً بفائدة ٥ في المئة

❊ الارمن بين الحديد والنار ❊ — بدأ البريطانيون يخلون القوقاس ويخشى ان ينتقم الاتراك من الارمن انتقاماً فظيعاً . وقد طلب اهالي جورجيا توسط ايطاليا

❊ نضال الدكتور ولسن ❊ — شرع الرئيس ولسن في رحلته التي سيقطع فيها عشرة آلاف ميل ليشرح للشعب الاميركي معاهدة الصلح ويحمله على تأييدها وتأييد عهد جمعية الامم . وهو يحمل على خصومه السياسيين حملات عنيفة . ومما قاله في خطبه ان القضية التي تدافع اميركا عنها اعظم من مجلس الشيوخ واعظم من الحكومة فهي قضية البشرية كلها في عظمتها . ومن كلامه في المسألة الارمنية . اني لفي اشد التعجب من اولئك الذين لا يبصرون ما عليهم من التبعة الادبية والمسؤولية عما يجري في ارمينيا وهم يقضون الوقت في المناقشة والمماحكة

❊ مشكلة فيوم ❊ — قرر المجلس الاعلى في موتمر الصلح ان يترك لحكومة ايطاليا تسوية حوادث فيوم . وسيوافق على ما تقرره بشأنها . وقد انجرت جنود الحلفاء منها

❊ في عالم الطيران ❊ — طار اليوزباشي دي نيتو احد ضباط البحرية الايطالية من برندزي الى اثينا وسلم الحكومة اليونانية رسالةً من وزير البحرية الايطالية

وفي الاخبار الاخيرة ان اتيان الطيار الفرنسوي الشهير على اهبة الشروع في طيرانه العجيب الذي يقطع فيه اربعة عشر الف ميل الى استراليا بطريق رومية وسلانيك والاستانه وبغداد والهند الخ

❊ الكردينال جوستيني ❊ — زار القدس الاسبوع الماضي نيافة الكردينال فيليب جوستيني قادماً بالنيابة عن قداسة البابا لحضور الاحتفال الذي سيقام في القدس بمناسبة مرور سبعمئة عام ونيف على وجود دير الفرنسيسكان فيها فاحتفلت المدينه باستقباله احتفالاً باهراً وقد وفد للسلام عليه موظفو الحكومه ومعتمدو الدول ورؤساء الاديان وممثلو الطوائف والجمعيات على اختلافها وقدمت اليه الجمعيات رغائبها الوطنيه في خطابين احدهما باسم نيافته والاخر باسم قداسة البابا . ونهار الاحد الواقع في ٢٨ ايلول اقامت البطريركيه اللاتينيه حفلة تكريميه لنيافته في باحة قصر النوتردام دعت جمهوراً اليها غفيراً من الاعيان وممثلي الدول والطوائف والجمعيات ورجال الدين . وقد افتتحت الحفلة بالنشيد البابوي موقعاً على الالات الموسيقيه وتلاه خطاب ترحابي للسيد انطون توما الجلاد ثم خطب ومحاورات واناشيد بالفرنسويه والايطاليه والانكليزيه والعربيه وقد اجاد الجميع بما سرَّ له نيافة الكردينال والجمهور سروراً عظيماً

❊ السكة الى يافا ❊ — تتواتر عرائض الاهلين في القدس ويافا الى الحكومة في تمديد السكة الحديدية من اللد الى يافا وقد كتبت الغرفة التجارية في القدس الى الحكومة في اهمية هذا المشروع وبيان فوائده الكثيرة . ونحن نضم صوتنا الى اصوات الجمهور ونسأل رجال الحكومة الافاضل ان يعيروا هذه المسألة الحيوية ما تستحقه من الاهتمام والعناية . وحسبنا ان نشير من تلك الفوائد الجمة الى تسهيل المواصلات بين القدس ويافا وما ينجم عن ذلك من هبوط الاسعار في اجور السفر واثمان المواد الغذائية وغيرها

❊ وسام ❊ — منحت حكومة جلالة الملك جورج الخامس حضرة صاحب الفضيله مفتي القدس الشريف السيد كامل الحسيني وسام القديسين ميخائيل وجورج وقد قلده اياه جناب مدير البلاد المحتله الجنرال وطسن بيده في حفله فخمه في دار الحكومه شهدها جمهور غفير من الموظفين والاعيان . فنهنئ فضيلة المفتي بما نال عن جدارة واستحقاق ونرجو ان يكثر امثاله في خدمة الامة والبلاد

❊ ليله زاهرة ❊ — قامت لجنة التمثيل في المنتدى الدجاني في القدس ليلة ٢٣ ايلول الماضي باحياء ليلة زاهرة في مسرح القدس الجديد مثلت فيها فصولاً روائيه ومناظر تخللها عزف موسيقي واناشيد وقصائد وصور متحركة طرب لها الحضور واثنوا على الذين قاموا بهذا المشروع أطيب الثناء

﴿ المسألة الارمنية ﴾ — تقول جريدة التيمس ان المسألة الارمنية تهم جمعية الامم اكثر مما تمس اية دولة كانت من دول الحلفاء الكبرى . فيجب على هذه الجمعية اذاً ان تبرهن على وجودها فتقوم على حراسة ما وراء القوقاس بجيش مؤلف من كتائب تقدمها الدول الكبرى

﴿ نزول الكمبيو ﴾ — نزل الكمبيو نزولاً كبيراً فالفرنك لا يساوي الأ سبعة بنسات والمارك اقل من بنسين والجنيه الانكليزي في نيويورك ١٧ شلنًا وبنس

﴿ الغاء المراقبة ﴾ — وردت برقية من فخامة القائد العام للحمله المصرية بوجوب الغاء المراقبة على الصحف . وقد الغيت في القدس منذ اكثر من اسبوع كما الغيت في جميع المناطق السورية . وفي هذه البرقية ان المحررين مسؤولون عن كل ما يكتب في جرائدهم واذا نشرت مقالات غير موافقه وغير مرضيه تجري بحقهم المحاكمه واذا لزم الامر تلغى او توقف الجريده التي تتجرأ على ذلك

﴿ نهر غزير تحت اورشليم ﴾ — صدرت جريدة الاخبار اليافيه احد اعدادها الاخيره بخبر اكتشاف نهر غزير تحت اورشليم واوردت كلام بعض اهل البحث والتنقيب عنه الى آخر ما جاء في تلك المقالة مما استبشر به اهل القدس وباتوا ينتظرون تدفق هذا النهر ليكون فرحهم كاملاً . .

وختمت الصحيفة كلامها بذكر اهتمام الحكومه بجر مياه هذا النهر الى شوارع القدس ومنازلها كما كانت منذ نحو ٤٧ قرناً

والذي نعلمه ان القدس كانت في كل ادوارها مفتقره الى الماء ولم يكن فيها منه الأ بعض الينابيع الصغيره التي لم تكن تكفيها بدليل ما نراه من البرك وآثار القني القديمه التي كانت تجري فيها المياه من الاماكن البعيده . كالقناة التي كانت فيها على عهد اليبوسيين وهم اقدم من سكن القدس والقناة التي شادها سليمان وغيرها مما سنخصص له مقالة قائمه برأسها في احد الاجزاء القادمة من هذه المجله ان شاء الله

﴿ السفر في منطقة الترعه ﴾ — صدر امر السلطه العسكريه باباحة السفر الى منطقة ترعة السويس او منها او فيها سواء كان ذلك بالسكك الحديديه او بالطرق المعتاده او بالترع او غيرها

﴿ المهاجرون ﴾ — في جرائد بيروت ان نحو الف مهاجر اكثرهم لبنانيون قد عادوا اخيراً من بلاد المهجر يحملون الذهب لمساعدة عيالهم ووطنهم . وان عدداً غيرهم يبلغ الخمسة آلاف قادمون ايضاً وهم ينتظرون في مرسيليا سير البواخر التي تأخرت عن مواقيتها بسبب اعتصاب عمال شركة المساجري

﴿ استقبال المهاجرين ﴾ — استقبلت جريدة النصير البيروتية المهاجرين الذين عادوا الى الوطن بكلام جميل مملوء بالعواطف الوطنية الكريمة كقولها لهم :

ان اميركا التي ترى في الياباني كل مقدرة على النشاط والعمل والسبق لم ترَ غيركم امة تقدر ان تسابقه فأكرمتكم وانالتكم مراكز في الحكومة والاداره والنافعة والاعمال الكبرى . فأصبح منكم العدد الكبير من رجال الفنون والصناعة والزراعة يعملون في معامل الفنون والمصانع والمزارع في اميركا . . ما صدقتم اخواننا ان قد قضي على الدولة الظالمه حتى نهضتم بقوتكم ومالكم وذخيرتكم ومقتبساتكم ومعارفكم وعدتم الينا . فنحن بحاجة شديده الى قوتكم التي بذلتموها في المهجر . الى حرية ضمائركم وطهارة وجدانكم . . لا تتركوا اخلاقكم الطيبة حيثما غبتم في الغربة . بل اظهروا جرأتكم هنا في بلادكم . هنا اجمعوا كلمتكم والفوا الوطن الجديد . . اقبضوا بيدكم على مطرقة النشاط واهدموا كل حاجز يقف في طريقكم لانكم موئل الوطن ومحط الامل

﴿ من اخبار الكرك ﴾ — جاءنا من وكيلنا في الكرك ان اعيان المسيحيين هناك قد اجتمعوا برئاسة الفاضل عوده افندي القسوس وقرروا افتتاح مدرسة راقيه للصبيان على نفقتهم تعلم اللغتين العربيه والانكليزيه . فعسى ان يوجهوا اهتمامهم الى البنات ايضاً ليسير النوعان معاً في مضمار واحد